

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ١٦/٧/٢٠٢١ الموافق ٦ ذو القعدة ١٤٤٢ هـ

مِنْ حِكْمِ الْحَجِّ وَفَوَائِدِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى ءَالِهِ وَصَحَابَتِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ، وَأَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَظَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٦٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تُوكُّ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٦٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْأَبْيَاسَ الْفَقِيرَ ﴿٦٨﴾﴾.

أَحْبَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِعَمَالِ الْحَجِّ وَشَعَائِرِهِ فَوَائِدَ وَحِكْمًا عَظِيمَةً وَمَزَايَا جَلِيلَةً لَوْ أَدْرَكَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَغْزَاهَا لَتَسَابَقُوا إِلَيْهَا، فَالْحُجُّ مُؤْتَمَرٌ إِسْلَامِيٌّ سَنَوِيٌّ هَائِلٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْعُونَ رَبَّهُمْ وَخَالِقَهُمْ وَيَتَعَارَفُونَ وَيَتَأَلَّفُونَ، هُنَاكَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ يَتَفَاهَمُونَ وَيَتَعَاوَنُونَ عَلَى الْخَيْرِ حَتَّى يَكُونُوا أَقْوِيَاءَ عَلَى الشَّيْطَانِ وَأَعْوَانِهِ. هُنَاكَ يَا إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ تَتَجَلَّى مَعَانِي الْأُخُوَّةِ وَالْمُسَاوَاةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَالْحُجَّاجُ جَمِيعُهُمْ قَدْ خَلَعُوا الْمَلَابِسَ وَالْأَزْيَاءَ الْمَزْخَرَفَةَ وَلَبَسُوا لِباسَ الْإِحْرَامِ الَّذِي هُوَ أَشْبَهُ مَا يَكُونُ بِأَكْفَانِ الْمَوْتَى قَائِلِينَ لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ لَبَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَهُمْ مُتَجَرِّدُونَ مِنْ مَبَاهِجِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ، صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ، غَنِيُّهُمْ وَفَقِيرُهُمْ كُلُّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ سَوَاءٌ لَا يَتَفَاوَضُونَ إِلَّا بِالتَّقْوَى كَمَا أَخْبَرَنَا الْحَبِيبُ الْأَعْظَمُ الْمُعَلِّمُ الْأَكْبَرُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى؟

١ سُوْرَةُ الْحَجِّ/آيَةٌ 26-28.

٢ رواه أبو نعيم في الحلية.

وَالْحُجَّ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ تَمْرِينٌ عَمَلِيٌّ لِلْإِنْسَانِ عَلَى الصَّبْرِ وَتَحْمُلِ الْمَشَاقِّ وَالْمَصَاعِبِ
مُوجَّهَةٌ مَشَاكِلِ الْحَيَاةِ لِتَيْلِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالْفُوزِ بِجَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ فَهُوَ
بَابٌ وَاسِعٌ لِلْخَيْرَاتِ وَالثَّوَابِ وَلِلتَّنَافُسِ عَلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ الَّتِي هِيَ زَادٌ لِالْآخِرَةِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^٣.

وَأَمَّا الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ فَفِيهِ حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَذِكْرَى جَلِيلَةٌ فَإِنَّ الْحَاجَّ يَرَى الْحُجَّاجَ بِالْآلَافِ
الْمُؤَلَّفَةِ فَوْقَ عَرَفَاتٍ وَيَرَى شِدَّةَ ازْدِحَامِهِمْ وَيَسْمَعُ اِرْتِفَاعَ أَصْوَاتِهِمْ بِالِدُّعَاءِ لِلَّهِ الْمَلِكِ الدَّيَّانِ، مُتَدَلِّلِينَ
خَاشِعِينَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ، يَدْعُونَ اللَّهَ خَالِقَهُمْ وَمَالِكَهُمْ وَهُمْ أَهْلُ لُغَاتٍ شَتَّى وَذَوُ أَلْوَانٍ
وَأَحْوَالٍ مُخْتَلِفَةٍ، كُلُّ هَذَا يُذَكِّرُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَوَاقِفِهَا الْمَهِيْبَةِ الْهَائِلَةِ حَيْثُ يَقِفُ الْجَمِيعُ مُتَدَلِّلِينَ
مُفْتَقِرِينَ لِخَالِقِهِمْ مَالِكِ الْمُلْكِ، الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ.

وَإِذَا مَا انْتَقَلْنَا بَعْدَ ذَلِكَ يَا أَخِي الْمُسْلِمُ لِتَحَدَّثَ عَنِ الطَّوَافِ وَمَا فِيهِ مِنْ حِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ
فَنَقُولُ إِنَّ فِي الطَّوَافِ إِظْهَارَ الثَّبَاتِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ كَأَنَّ الطَّائِفَ يَقُولُ يَا رَبُّ مَهْمَا دُرْنَا وَأَيْنَمَا كُنَّا
نُثَبِّتُ عَلَى طَاعَتِكَ. وَفِيهِ أَيْضًا تَعْظِيمُ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي عَظَّمَهُ اللَّهُ وَأَمَرَ بِتَعْظِيمِهِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ رَمْزٌ
لِجَمْعِ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ وَتَوْحِيدِهَا عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحَدِّهِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَالطَّاعَةَ وَلِذَلِكَ يَطُوفُ
الْمُسْلِمُونَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ لَا عِبَادَةَ لَهَا وَإِنَّمَا امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِالطَّوَافِ حَوْلَهَا وَأَمَرَ بِتَعْظِيمِهَا
وَجَعَلَهَا رَمْزًا لِتَوْحِيدِ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ. وَكَمَا تَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْأَجِبَّةُ لَيْسَ اللَّهُ
سَاكِنًا فِي الْكَعْبَةِ أَوْ حَالًا بِهَا، لِأَنَّ الْمُسْلِمَ يَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُودٌ بِلَا كَيْفٍ وَلَا مَكَانٍ
وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، لَيْسَ سَاكِنًا فِي الْكَعْبَةِ وَلَيْسَ سَاكِنًا فِي السَّمَاءِ وَلَيْسَ حَالًا فِي الْأَمْكَتَةِ كُلِّهَا
بَلْ عَقِيدَةُ الْمُسْلِمِ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ لَا يُشْبَهُ الْمَخْلُوقَاتِ لَا يُشْبَهُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ
وَلَا يُشْبَهُ الْإِنْسَانَ وَلَا يُشْبَهُ شَيْئًا لَيْسَ هُوَ جِسْمًا وَلَيْسَ هُوَ ضَوْءًا وَلَيْسَ لَهُ صُورَةٌ وَهَيْئَةٌ وَكَيْفِيَةٌ وَكُلُّ
مَا خَطَرَ بِبَالِكَ يَا أَخِي الْمُسْلِمُ فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ. هَذَا وَاسْتَعْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

^٣ سورة البقرة/ آية ١٩٧.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغِيثُهُ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ
 أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ
 الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ
 الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

وَأَوَدُّ أَنْ أُؤَكِّدَ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ صَلَاةَ عِيدِ الْأَضْحَى أَعَادَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ بِالْأَمْنِ
 وَالْأَمَانِ فِي هَذَا الْمُصَلَّى السَّاعَةَ^٤ صَبَاحًا مِنْ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ الْمُقْبِلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

Chers frères de foi et d'islam, Dieu تعالى dit ce qui signifie : « **Lorsque Nous avons révélé à إبراهيم *Ibrahim* l'emplacement de la *Ka'bah*, [Nous lui avons prescrit :] "Ne M'associe rien et préserve la Maison que J'agréé [des idoles] pour ceux qui font les tours rituels, qui prient debout, qui s'inclinent et qui se prosternent [dans leur prière]. Et lance un appel aux gens à venir accomplir le *Hajj*, ils viendront à pied et sur des montures venant par des routes et de contrées lointaines, afin qu'ils témoignent de bienfaits qui leur sont accordés et qu'ils citent le nom de Dieu en des jours bien déterminés, pour les animaux du bétail dont Dieu les a pourvus, consommez-en et nourrissez-en ceux qui sont dans la difficulté et dans la misère. »**

Vous, les bien-aimés du Messager de Dieu, صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, sachez que les actions et les rites du Pèlerinage comportent des bénéfiques et des sages éminentes, des faveurs sublimes, telles que de nombreux musulmans se concurrenceraient pour aller les obtenir s'ils connaissaient leur finalité.

Le *Hajj* حاج est un rassemblement musulman annuel grandiose, dans lequel se réunissent des millions de musulmans. Ils se réunissent sur la parole لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ « il n'est de Dieu que Dieu, محمد *Mouhammad* est le Messager de Dieu. » Ils invoquent leur Seigneur, leur Créateur, ils font connaissance les uns des autres et ils unissent leurs cœurs. Là-bas, sur cette terre sacrée, ils se comprennent, ils s'entraident pour le bien afin de se renforcer contre le *chaytan* et ses auxiliaires. Là-bas, chers frères en islam, se manifestent les véritables significations de la fraternité et de l'égalité entre les musulmans. Tous les pèlerins ont retiré leurs habits, leurs parures, leurs embellissements ; ils portent les habits de rituel qui ressemblent davantage à un linceul pour les morts, en disant « *labbayka l-Lahoumma labbayk, labbayka la charika laka labbayk, 'inna l-hamda wan-ni^mata laka wal-moulk, la charika lak* » ce qui signifie : « *Nous répondons à Ton appel, ô Dieu, nous y répondons. Nous répondons à Ton appel, Tu n'as pas d'associé, nous répondons à Ton appel. Certes Tu mérites la louange et Te reviennent les bienfaits [que Tu nous accordes] ; Tu as la souveraineté, Tu n'as pas d'associé dans la divinité. »*

^٤ كل مصلى يذكر الساعة التي تقام فيها صلاة العيد.

Ils se sont déchargés des embellissements de la vie éphémère du bas monde, les plus jeunes comme les plus âgés, les riches comme les pauvres. Tous sont équivalents face au jugement de *Allah*, ils ne se distinguent les uns des autres que par la piété, tout comme nous l'a dit le Bien-aimé, le plus éminent des hommes, le plus grand enseignant, notre maître محمد *Mouhammad* صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, lui qui a dit ce qui signifie : « **Un arabe n'a aucun mérite sur un non-arabe si ce n'est par la piété.** »

Le pèlerinage, chers frères de foi et d'islam, est un exercice pratique pour l'homme, pour endurer la patience, pour supporter les difficultés et les épreuves, pour confronter les difficultés de la vie, pour obtenir les hauts degrés, pour gagner le Paradis, un Paradis dont la largeur fait l'étendue des cieux et de la terre, qui est préparé pour les pieux. Il s'agit d'une large porte pour les bienfaits et la récompense, pour se concurrencer à faire les actes d'obéissance, qui sont autant de provisions pour l'au-delà, tout comme Dieu تبارك وتعالى le dit ce qui signifie : « **Faites des provisions, et la meilleure des provisions, c'est la piété.** »

Quant à la station à عَرَفَةَ *Arafah*, elle comporte des sagesse éminentes. C'est un souvenir grandiose puisque le pèlerin voit les autres pèlerins par milliers à عَرَفَةَ *Arafah* ; il voit leur multitude et il entend leurs voix s'élever pour faire des invocations à Dieu, Celui à Qui nous nous soumettons. Ils sont tous soumis à Dieu, espérant Sa miséricorde et craignant Son châtement. Ils invoquent Dieu, leur Créateur, Celui à Qui ils appartiennent, eux qui sont de langues différentes, de couleurs et d'états différents, tout cela rappelle le Jour du jugement et les stations impressionnantes et surprenantes, puisque la totalité des gens seront debout, soumis, dans le besoin de leur Créateur, Celui Qui possède la souveraineté, Qui est unique, Qui domine toute chose.

Il y a dans les tours rituels autour de la *Ka^bah* la glorification de cette Maison que *Allah* a glorifiée et qu'Il a ordonné de glorifier. Et avec tout cela, il y a un symbole d'union des cœurs des musulmans, de leur union sur l'adoration de Dieu Lui Seul, Celui Qui mérite l'extrême soumission et l'extrême obéissance. Pour cela, les musulmans tournent autour de la *Ka^bah*, non pas pour adorer la *Ka^bah*, mais par soumission à l'ordre de Dieu, Qui a ordonné de faire le *tawaf* autour d'elle, Qui a ordonné de la glorifier et qui en a fait un symbole de l'union des cœurs des musulmans autour d'elle sur l'adoration de Dieu الْحَيُّ *Al-Hayy* –Celui Qui est vivant–, الْقَيُّومُ *Al-Qayyoom* –Celui Qui ne s'anéantit pas.

Tout comme vous le savez, chers bien-aimés, Dieu n'habite pas la *Ka^bah*, Il n'y est pas incarné. Les musulmans en effet ont pour croyance que Dieu سبحانه وتعالى existe sans comment et sans endroit et que rien n'est tel que Lui, qu'Il n'est donc pas dans la *Ka^bah*, qu'Il n'habite pas le ciel, qu'Il n'est pas incarné dans tous les endroits.

La croyance des musulmans est que Dieu est Celui Qui crée toutes les créatures et qu'Il n'a aucune ressemblance avec les créatures. Il n'a pas de ressemblance avec le ciel ni avec la terre, Il n'a pas de ressemblance avec les humains, Il n'a de ressemblance avec aucune de Ses créatures. Il n'est pas un corps, Il n'est pas une lumière, Il n'a pas d'image, ni d'aspect ni de comment. Tout ce qui pourrait passer par ton esprit, mon frère musulman, Dieu n'est pas ainsi.

Ô bien aimés musulmans, nous vous confirmons que la prière de l'Aïd aura lieu dans cette salle de prière à heures⁵ du matin le mardi prochain, le 20 juillet 2021.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦}. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ. اَللّٰهُمَّ اِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاةَنَا فَاغْفِرِ اللّٰهُمَّ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَاِسْرَافَنَا فِي اَمْرِنَا اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْاَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا هُدًى مَّهْتَدِيْنَ غَيْرِ ضَالِّيْنَ وَلَا مُضِلِّيْنَ اللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَاْمِنْ رُوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا اَهْمَنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللّٰهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللّٰهِ الْهَرِّيَّ رَحْمَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِ عَنَّا حَيْرًا. عِبَادَ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ. اذْكُرُوا اللّٰهَ الْعَظِيْمَ يَثْبِيْكُمْ وَاشْكُرُوْهُ يَزِدْكُمْ، وَاَسْتَغْفِرُوْهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاَتَّقُوْهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِّنْ اَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَاَقِمِ الصَّلَاةَ.

⁵ Indiquer l'heure exacte de la prière de l'Aïd dans votre salle de prière.

⁶ سُورَةُ الْاَحْزَابِ / اءَايَةُ ٥٦.